حـــرفا

البـاء والتـاء

Designed By Khwlah

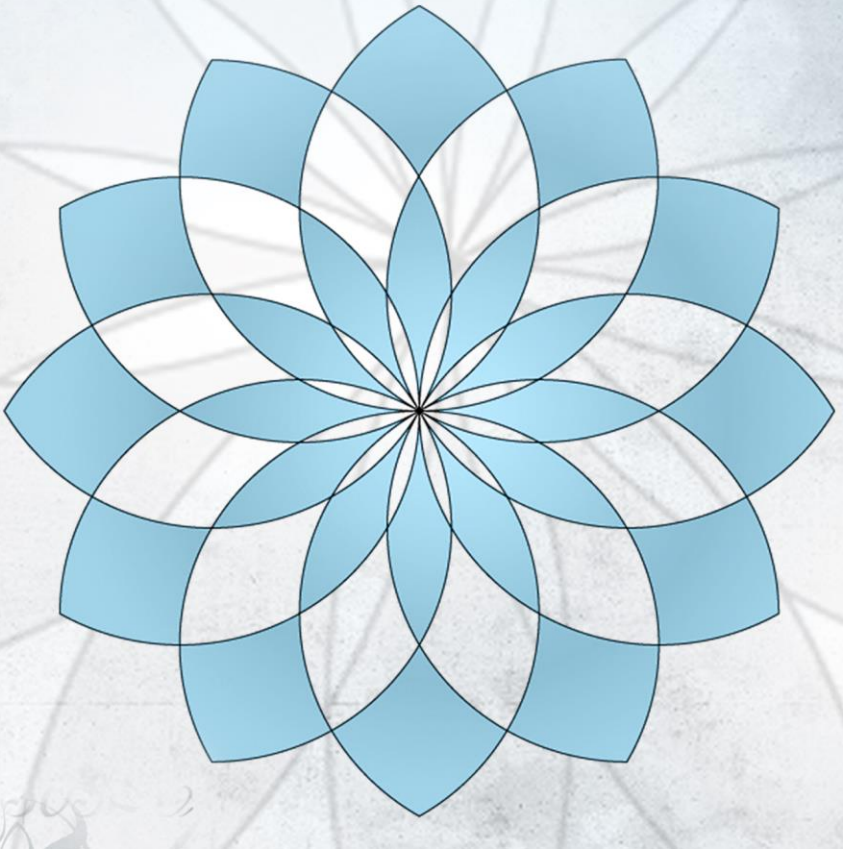

محمود حسن عمر

الألوكة
www.alukah.net

حـــرفا

الباء والتاء

محمود حسن عمر جودة

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الأول والآخِر، الظاهر الباطن، القادر القاهر، شكرًا على تفضُّله وهدايته، وفزَعًا إلى توفيقه وكِفايته، ووسيلة إلى حِفظه ورعايته، ورغبةً في المزيد من كريم آلائه، وجميل بلائه، وحمدًا على نِعَمه التي عَظُمَ خطرُها عن الجزاء، وجلَّ عددُها عن الإحصاء، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله أجمعين، وسلَّم تَسليمًا.

أمَّا بعدُ:

فهذا بحث أتحدث فيه عن حرفي الباء والتاء؛ من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، ومخرج كل منهما، وصفته، ومن حيث كونهما حرفَي مبنى أو معنى، وإبدالهما في اللغة العربية ولهجاتها القديمة والمعاصرة.

وقد بدأت هذا البحث بتمهيد ضمَّنته كلمةً عن علماء العربية وعلم الأصوات، وأهمية علم الأصوات، وتعريف بعض المصطلحات المهمة، ثم قسَّمتُه خمسةَ مباحث:

– المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لحرفي الباء والتاء.

– المبحث الثاني: مخرج وصفة الباء عند القدامى والمحدثين.

– المبحث الثالث: مخرج وصفة التاء عند القدامى والمحدثين.

– المبحث الرابع: الباء والتاء بين المبنى والمعنى.

– المبحث الخامس: إبدال الباء والتاء في العربية ولهجاتها القديمة.

– المبحث السادس: إبدال الباء والتاء في اللهجات المعاصرة.

وختمتُ البحث بخاتمة أذكر فيها النتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال هذا البحث، ثم أذكر قائمة بالمراجع التي استعنتُ بها في هذا البحث مُرتَّبةً ترتيبًا ألفبائيًّا.

الألوكة
www.alukah.net

تمهيد:

علماء العربية القدامى وعلم الأصوات:

يقول الدكتور خالد عباس حسين السياب: "لقد درس علماء العربية من النحاة والقراء علمَ الأصوات، ولكن النحاة قد سبقوا في هذا المجال، بمعنى أن علم الأصوات كان في بدايته من اهتمام واختصاص النحاة، ثم أصبح فيما بعد من اختصاص المشتغلين بالقراءات القرآنية، وآيةُ ذلك كتاب سيبويه ت ١٨٠هـ، فقد جاءت الدراسة الصوتية مبثوثة في ثناياه، بل إن الناظر يجد سيبويه يخصِّص الجزء الرابع من مُؤلَّفه للحديث عن موضوعات علم الأصوات، ويظن أن النحاة الأوائل – مثل عبدالله بن أبي إسحاق ت ١٢٧هـ، وأبي عمرو بن العلاء ت ١٤٩هـ – هم أول مَن عرَض لهذا الدراسة، فوضعوا ملاحظات واصطلاحات أعانت الخليل ت ١٧٥هـ فيما بعد على النهوض بأعباء هذه الدراسة الفنية، فكانت نَواة علم الأصوات الذي بناه وثبَّت دعائمه الخليل، بما وَرِثه وما زادَه هو بفضل ذكائه وفِطنته، كل ذلك جعل الدراسين المحدثين يَعدُّونه رائدَ الدراسة الصوتية عند العرب والواضع الأول لأصولها"[١].

ويقول الدكتور مهدي المخزومي: "أما علماء اللغة العرب، فقد بدأت محاولاتهم بعمل الخليل بن أحمد، فلم أجد نحويًّا من النحاة أحسَّ بضرورة الدراسة الصوتية لفَهْم أسرار العربية غير الخليل، وأقواله فيما أملاه على سيبويه، وما أملاه عليه الليث بن المظفَّر، وما نقَله اللغويون عنه؛ كالأزهري ت ٣٧٠هـ في تهذيب اللغة، وابن دريد ت ٣٢١ هـ في الجمهرة – تدل على أنه له فكرة تحمل الخطوط الكبرى لهذه الدراسة، ولكن لم يُهيَّأْ لها من عملٍ على إتمامها أو السير في ضوئها، اللهم إلا ما جاء في كلام ابن جني ت ٣٩٢هـ في الخصائص، وسر صناعة الإعراب، وفي كلام السكاكي ت ٦٢٦ هـ وغيرهما، من محاولات تهدف إلى توسيع العمل الذي بدأه الخليل"[٢].

---

[١] علم الأصوات وتعليل مسائل النحو؛ للدكتور خالد عباس حسين السياب، ص ٣.

[٢] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو؛ للدكتور مهدي المخزومي، ص ١٦٨.

الألوكة
www.alukah.net

أهمية علم الأصوات:

يشهد العالم اليوم تطورًا ملحوظًا في مختلف صنوف المعرفة، ولا سيما علم الأصوات، وأضحت قنوات الاتصال بين الشعوب يسيرة جدًّا؛ يقول الدكتور مهدي المخزومي: "ودراسة الأصوات هي أول ما يُعنى به دارس اللغة إذا أراد أن يَدرُسَ لغة ما دراسة علمية صحيحة، ودراسة الأصوات تُتيح للدارس أن يقفَ على طبائع هذه الأصوات وخصائصها، حين تتمازج في صورة كلمات، ولن يُستغنى عنها؛ لأنها تُفسِّر كثيرًا من الظواهر اللغوية التي لولا هذه الدراسة، لكان الكلام فيها نوعًا من الافتراض، لا يقف طويلاً أمام البحث العلمي، فالدارس الذي يحاول أن يقفَ على أسرار اللغة العربية ونُظُمها وظواهرها، ستكون محاولاته باطلة إذا هو اقتصر في دراسته على ما وصل إليه من مفردات، فلا بد أن يرجع بالبحث إلى الوراء؛ ليَدرُسَ الأصول التي تتكون منها الكلمات، ويتعرَّف خصائصها، وما ينبني عليها من ظواهر، وليست تلك التي تتألف منها الكلمات إلا الأصوات اللغوية التي يُعبَّر عنها بحروف الهجاء"[٣].

مصطلحات مهمة:

هناك بعض المصطلحات التي لا بد للباحث أن يذكرها لأهميتها في دراسة الأصوات، ومن هذه المصطلحات: مصطلحات اللغة والصوت والحرف.

اللغة:

قال ابن جني: "أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[٤].

الصوت:

قال الجاحظ ت ٢٥٥هـ: "هو آلة اللفظ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا، إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتقطيع والتأليف"[٥].

---

[٣] السابق نفسه، ص ١٦٦- ١٦٧.

[٤] الخصائص؛ لابن جني، ج١، ص ٣٣.

الألوكة
www.alukah.net

الحرف:

اهتمَّ المحدثون بقضية الصوت والحرف، وفرَّقوا بينهما، واستعملوا كل مصطلح في مكانه؛ يقول الدكتور تمام حسان ت ٢٠١١م: "الفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه، فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص حاسَّتا السمع والبصر، يُؤديه الجهاز النطقي حركةً وتَسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسبٌ معينٌ، فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية، وإذا كان الصوت مما يُوجده المتكلم، فإن الحرف مما يُوجده الباحث"[٦].

فالدكتور تمام حسان يجعل الفرق والعلاقة بين الصوت والحرف كعلاقة الجزء بكُلِّه، فالحرف الكل، والصوت الجزء، والحرف الباب، والصوت ما يندرج تحت هذا الباب؛ أي: إن الصوت فرع من شجرة الحرف.

---

[٥] البيان والتبيين؛ للجاحظ، ج١، ص ٧٩.

[٦] اللغة بين المعيارية والوصفية؛ للدكتور تمام حسان، ص ١٣٠.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لحرفي الباء والتاء

الباء لغةً واصطلاحًا:

الباء لغةً:

يقول الخليل: "الباء: الرجل الشَّبِق، كثير الجِماع"[٧].

وقال الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ: "الباء تُمد وتُقصر، والنسبة باوي وبائي، وقصيدة بيوية: رَوِيُّها الباء، وبَيَّيتَ باءً حسنًا وحسنةً، وجمع المقصور: أبواء، وجمع الممدود: باءات، والباء النكاح، وأيضًا: الرجل الشَّبِق"[٨].

الباء اصطلاحًا:

"الحرف الثاني من حروف الهجاء، قمري، مؤنث، وعدديًّا: هو في حساب الجمل يمثِّل عدد اثنين (٢)"[٩].

التاء لغة واصطلاحًا:

التاء لغةً:

"البقرة، وفي رواية: المرأة السليطة"[١٠].

---

[٧] ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد، وابن السكيت، وأبي العباس الرازي، ص ١٤١.

[٨] تاج العروس؛ للزَّبيدي، ج ٤٠، ص ٤١٠.

[٩] المعجم الوسيط، ج١، ص ٣٥، ومعجم الغني؛ للشيخ اللغوي عبدالغني أبو العزم، ص ٤٢٤٦.

[١٠] ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد، وابن السكيت، وأبي العباسي الرازي، ص ١٤٢.

الألوكة
www.alukah.net

التاء اصطلاحًا:

قال الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ: "هو حرف هجاءٍ، لِثوي، من جِوار مخرج الطَّاءِ، ويمدُّ ويقصر، والنسبة إِلى الممدود: تائي، وإِلى المقصور: تاوي، وجمعه أَتْوَاءٌ؛ كداءٍ وأَدْواء، وقصيدة تائية، وتيوية، وتيَّيت تاءً حسنةً"[١١].

وهي: "الحرف الثالث من حروف الهجاء، (شمسي)، مؤنث، وعدديًّا: هو في حساب الجمل يمثِّل عدد أربعمائة (٤٠٠)"[١٢].

[١١] بصائر ذوي التمييز؛ للفيروزآبادي، ج٢، ص ٢٨٣.

[١٢] المعجم الوسيط، ج ١، ص ٨٠، ومعجم الغني؛ للشيخ اللغوي عبدالغني أبو العزم ج١، ص ٥٠٠٤.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثاني: مخرج وصفة الباء عند القدامى والمحدثين

مخرج الباء عند القدامى:

يقول الخليل: "وثلاثة شفوية: (ف ب م)، مخرجها من بين الشَّفَتيْن خاصة، لا تعملُ الشَّفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة"[١٣].

يقول سيبويه: "ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو ....."[١٤]، وتابَعه ابن جني على ذلك[١٥].

وصف الباء عند القدامى:

قال سيبويه: "ومن الحروف الشديدة – وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه – الباء"[١٦]، وتابَعه في وصف صوت الباء ابن جني[١٧].

وقد أخذ الدكتور كمال بشر على القدامى – ولا سيما سيبويه – عدم التفريق الواضح بين الجهر والشدة، والهمس والرخاوة، يقول: "وأكثر من ذلك يبدو لي أنهم بدءًا من شيخهم سيبويه، خلطوا في التعريف بين الجهر والشدة من ناحية، والهمس والرخاوة من ناحية أخرى، وقد أوضح الدكتور كمال بشر أن الحرف الشديد هو ما يمتنع الصوت من الجريان فيه، والمجهور هو ما يضعف الاعتماد على مخرجه وقت النطق به، وعلامته أن يبقى النَّفَس جاريًا عند النطق به[١٨].

---

[١٣] العين؛ للخليل بن أحمد، ج ١، ص ٥١.

[١٤] الكتاب؛ لسيبويه، ج ٤، ص ٤٣٣.

[١٥] سر صناعة الإعراب؛ لابن جني، ج ١، ص ٦١.

[١٦] الكتاب؛ لسيبويه، ج ٤، ٤٣٤.

[١٧] سر صناعة الإعراب؛ لابن جني، ج ١، ص ٦١.

[١٨] علم الأصوات؛ للدكتور كمال بشر، ص ١٧٧، بتصرف يسير.

الألوكة
www.alukah.net

مخرج الباء عند المحدثين:

لم يختلف مخرج الباء الموجود عند القدامى عما هو موجود عند المحدثين، فكلاهما قال عنه: إنه صوت شفوي[١٩].

وصف الباء عند المحدثين:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس ت ١٩٧٧م: "الباء: صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمرَّ الهواء أولًا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم، حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقًا كاملاً، فإذا انفرَجت الشفتان سمِعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى الباء، فللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فيسمع صوت الباء.

وقد حرَص القدامى على الجهر بهذا الصوت وهو مُشكل بالسكون، فأضافوا إليه صوتَ لينٍ قصير جدًّا يُشبه الكسرة، وسموا تلك الظاهرة القلقة؛ حرصًا منهم على إظهار كل ما في الصوت من جهر، فلا يختلط بنظيره المهموس الذي يرمز إليه في الكتابة الأوروبية بالرمز (p)؛ لأن مهموس الباء ليس صوتًا أساسيًّا من أصوات اللغة العربية"[٢٠].

وقد تحدَّث الدكتور كمال بشر ت ٢٠١٥م عن صوت الباء تحت عنوان: (أصوات القلقة)، وهي مجموعة في كلمة (قطب جد)، فذكر أن السمة التي ضمَّت جميع هذه الأصوات هي أنها شديدة مجهورة، وهذا يقابل بالتعبير الحديث مصطلح "وقفات" و"انفجارية" مجهورة[٢١].

---

[١٩] ينظر الأصوات اللغوية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٤٧ وما بعدها، وعلم الأصوات؛ للدكتور كمال بشر، ص ٣٧٨ وما بعدها.

[٢٠] الأصوات اللغوية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٤٧ – ٤٨.

[٢١] علم الأصوات؛ للدكتور كمال بشر، ص ٣٧٨ بتصرف.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثالث: مخرج وصفة التاء عند القدامى والمحدثين

مخرج التاء عند القدامى:

قال الخليل: "والطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى"[٢٢].

وقد ذكر سيبويه أن مخرج التاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، فقال: "ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء"[٢٣]، وتابَعه على ذلك ابن جني[٢٤].

وصف التاء عند القدامى:

قال سيبويه: "وأما المهموسة فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء، فذلك عشرة أحرف"[٢٥]، فسيبويه هنا قد عدَّ التاء مهموسة مع الحروف التسعة الأخرى.

يقول ابن جني: "التاء حرف مهموس، يستعمل في الكلام على ثلاثة أضرب: أصلًا، وبدلًا، وزائدًا"[٢٦].

مخرج التاء عند المحدثين:

ذكر المحدثون – ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور كمال بشر – أن التاء من الأصوات الأسنانية اللثوية، وذلك وَفق تقسيمهم مجموعات الحروف حسب المخارج، وهم بهذا يتفقون مع القدامى في مخرج التاء[٢٧].

---

[٢٢] العين؛ للخليل بن أحمد، ج ١، ص ٥٨.

[٢٣] الكتاب؛ لسيبويه، ج ٤، ص ٤٣٣.

[٢٤] سر صناعة الإعراب؛ لابن جني، ج ١، ص ٦٠.

[٢٥] الكتاب؛ لسيبويه، ج٤، ص ٤٣٤.

[٢٦] سر صناعة الإعراب؛ لابن جني، ج ١، ص ١٥٥.

الألوكة
www.alukah.net

وصف التاء عند المحدثين:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "التاء صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال، سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها مجهور، ففي تكوُّن التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصَلا انفصالًا فجائيًّا، سُمِع ذلك الصوت الانفجاري"[٢٨].

ووَفْق ما سبق، ينبغي للباحث أن يُقرر أن العلماء العرب قد أجادوا وصف الأصوات العربية إجادة أثارت إعجاب العلماء المحدثين وتقديرهم، على الرغم من اعتمادهم على وسائل تحليل يسيرة، تتمثل في التجربة التي يُجريها العالم نفسه عن طريق نُطقه للحرف، والتذوق الشخصي لهذا النطق؛ ولذا فقد وُجِدت بعض الاختلافات بين الوصف الصوتي عند القدامى والمحدثين، وهذه الاختلافات لا تُقلل من صنيعهم وجهدهم أبدًا.

يقول الدكتور حسام البهنساوي: "هذه الاختلافات ترجع إلى أمرين:

الأول: أن تكون الأصوات التي اختلفت في وصفهم عن الوصف الصوتي الحديث، تكون قد تطورت وتغيَّرت على مستوى النطق الفصيح في زماننا عما كانت عليه في زمانهم، ومِن ثَم اختلف وصفهم لها على النحو الذي ورَد في مؤلفاتهم.

الثاني: أن يكون نطق الصوت في الفصحى في زماننا هو نفسه النطق الذي كان ينطقه العرب قديمًا في زمانهم، وليس هناك ثمة تغيير، وأن ما وصلنا من نطق للأصوات العربية عن طريق المشافهة في تلاوة القرآن الكريم وتجويده، يمثِّل ما كانت عليه الصورة المنطوقة للأصوات العربية دون أدنى

---

[٢٧] ينظر في ذلك: الأصوات اللغوية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٥٣، وعلم الأصوات؛ للدكتور كمال بشر، ص ١٨٣.

[٢٨] الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٥٣.

الألوكة
www.alukah.net

تغيير .... وينحصر الخلاف فيما بين الوصف الصوتي الحديث وبين الوصف عند علماء العرب القدامى في ستة أصوات هي: الضاد والطاء والجيم، والقاف والعين والهمزة"[٢٩].

ومن خلال كلام الدكتور حسام يتَّضح مدى براعة علمائنا العرب في وصفهم الأصوات، وأننا ليس لنا أن نتمادى في تَخطئتهم؛ لأنه ربما كان وصفهم للحرف هو الشائع في زمانهم وفُصحتهم، وحسب قوانين التطور اللغوي، فإن نطق الحروف يتغير بتغيُّر الزمن وتغيُّر البيئة المحيطة بالأفراد.

[٢٩] دراسات في علم الأصوات؛ للدكتور حسام البهنساوي، ص 61.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الرابع: الباء والتاء بين المبنى والمعنى

الحروف العربية تنقسم إلى قسمين:

الأول: حروف مبانٍ، وهي التي تَنْبَنِي منها الكلمة؛ كحرف: الزاي والياء والدال، التي تَنْبَنِي منها كلمة: زيد.

الثاني: حروف معانٍ، وهي التي لها معنى مع غيرها؛ كـ(حروف الجر، والجزم، وهل، وبل).

وعلى ذلك؛ فالباء والتاء حرفا مبنى ومعنى، ذلك أن الباء إذا جاءت في كلمة مثل (كتب)، فإنها إذ ذاك جزء من بنية الكلمة الأساسية، ولم تُعطها معنًى إضافيًّا، وكذلك التاء في الكلمة نفسها، أما إذا جاء الباء في كملة مثل (بِيَدي)، فهي حرف معنى، فقد عمل الجر في كلمة (يدي)، وهي هنا تفيد الإلصاق، والتاء في الفعل (أكلت) – في جملة: أكلت الفتاة الطعامَ – قد أفادت معنى التأنيث، وأعلمتْ المخاطبَ أن الفاعل مؤنث.

– معاني الباء:

ذكر المرادي ت ٧٤٩هـ أن الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان زائدة، وغير زائدة[٣٠].

وذكر ابن هشام ت ٧٦١هـ أن الباء حرف جر يأتي لأربعة عشر معنًى، وهي:

١- **الإلصاق**: قيل: هو معنى لا يُفارقها، فلهذا اقتصر عليه سيبويه، ثم الإلصاق حقيقي؛ كأمسكت بزيد، إذا قبضت على شيء من جسمه، أو على ما يَحبسه من يد أو ثوب ونحوه، ولو قلت: أمسكته، احتمل ذلك، وأن تكون منعته من التصرف، ومجازي؛ نحو: مررت بزيد؛ أي: ألصقت مروري بمكان يَقرُب من زيد.

---

[٣٠] الجنى الداني؛ للمرادي، ص ٣٦.

الألوكة
www.alukah.net

٢- **التعدية**: وتُسمى باء النقل أيضًا، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تُعدِّي الفعل القاصر، تقول في ذهب زيد: ذهبت بزيد، وأذهبتُه، ومنه: {ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ} [البقرة: ١٧]، وقد قرأ اليماني: {أذهَبَ اللهُ نورَهم}[٣١].

٣- **الاستعانة**: وهي الداخلة على آلة الفعل؛ نحو: كتبتُ بالقلم، ونجرت بالقدوم، قيل: ومنه البسملة؛ لأن الفعل لا يتأتَّى على الوجه الأكمل إلا بها.

٤- **السببية**: نحو: {إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ} [البقرة: ٥٤]، فظلمُ النفس جاء بسبب اتخاذ بني إسرائيل العجلَ.

٥- **المصاحبة**: نحو قوله تعالى: {اهْبِطْ بِسَلَامٍ} [هود: ٤٨]؛ أي: اهبط يَصحَبُك السلام، أو مع السلام.

٦- **الظرفية**: نحو قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ} [آل عمران: ١٢٣]؛ أي: في بدر، فهي هنا تفيد الظرفية التي تؤديها (في).

٧- **البدل**: وذلك كقول الشاعر:

فليت لي بهم قومًا إذا رَكِبوا = شنُّوا الإغارةَ فرسانًا ورُكبانًا

فالباء هنا بمعنى بدلهم.

٨- **المقابلة**: وهي الداخلة على الأعواض؛ نحو: اشتريته بألف، وكافأت إحسانَه بضِعفٍ، وقولهم هذا بذاك، ومنه: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل: ٣٢]؛ أي: إن دخول الجنة كان مقابلَ عملِهم أو نظيره.

٩- **المجاوزة**: مثل: (عن)، وقيل: تختص بالسؤال؛ نحو: {فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: ٥٩]؛ أي: فسأل عنه خبيرًا، وإفادة الباء معنى المجاوزة موضع خلاف بين النحاة.

---

[٣١] تفسير روح المعاني؛ للألوسي، ج ١، ص ١٦٩.

الألوكة
www.alukah.net

١٠- **الاستعلاء**: مثل: (على)؛ نحو: {مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ} [آل عمران: ٧٥]؛ أي: على قنطار.

١١- **التبعيض**: مثل: (من)، وقد أثبت ذلك الأصمعي والفارسي وابن مالك؛ نحو: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} [الإنسان: ٦]؛ أي: يَشرَب منها.

١٢- **القسم**: وهو أصل أحرفه، ولذلك خُصَّتْ بجواز ذكر الفعل معها؛ نحو: أقسم بالله لتفعلنَّ، ودخولها على الضمير؛ نحو: بك لأَفعلنَّ، واستعمالها في القسم الاستعطافي؛ نحو: بالله هل قام زيد؛ أي: أسألك بالله مستحلفًا.

١٣- **الغاية**: مثل: (إلى)؛ نحو: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} [يوسف: ١٠٠]؛ أي: إليّ.

١٤- **التوكيد**: وهي الزائدة، وزيادتها في ستة مواضع:

أ- مع الفاعل؛ نحو: كفى بالله شهيدًا، وأحْسِن بزيد.

ب - مع المفعول؛ نحو: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥]؛ أي: ولا تُلقوا أيديكم.

ج - مع المبتدأ؛ نحو: بحسبك درهم، وخرَجتُ فإذا بزيد.

د- مع الخبر، وهو ضربان: غير موجب، فينقاس؛ نحو: ليس زيد بقائم، وموجب، فيتوقف على السماع، وهو قول الأخفش ومَن تابَعه، وجعلوا منه قوله تعالى: {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} [يونس: ٢٧].

هـ - مع الحال المنفي عاملها؛ نحو: قول الشاعر:

فما رجعتْ بخائبةٍ ركابُ = حكيم بن المسيب مُنتهاها

الألوكة
www.alukah.net

فهنا زِيدت الباء في الحال المنفية (خائبة)، قال السيوطي ت ٩١١هـ: "هذا قول ابن مالك، ونازعه أبو حيان باحتمال كون الباء للحال لا زائدة؛ أي: بحاجة خائبةٍ؛ أي: مُلتبسة بحاجة"[٣٢].

و- مع التوكيد بالنفس والعين، وجَعَلَ منه بعضُهم قولَه تعالى: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨]، والأصل: يتربصنَ أنفسُهنَّ[٣٣]، فزِيدَت الباء مع التوكيد.

معاني التاء:

ذكر ابن هشام أن التاء المفردة محرَّكة في أوائل الأسماء، ومحرَّكة في أواخرها، ومحرَّكة في أواخر الأفعال، ومُسكنة في أواخرها، والمحركة في أوائل الأسماء تكون حرف جر ومعناه القسم، ويفيد التعجب، فتقول: تالرحمنِ، تاللهِ، وقد ذكر ابن هشام أن الزمخشري ت ٥٣٨هـ قال: {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} [الأنبياء: ٥٧]، فالباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب؛ كأنه تعجَّب من تسهيل الكيد على يده، وتأتِّيه مع عُتو النمرود وقهره.

والمحركة في أواخرها: حرف خطاب؛ نحو: أنتِ وأنتَ، فالتاء المحركة بالفتح أفادت التذكير، والمحركة بالكسر أفادت التأنيث، والمحركة في أواخر الأفعال ضمير؛ نحو: قمتُ وقمتَ وقمتِ[٣٤].

فالتاء ضمير مبني على الضم في الفعل الأول للمتكلم، والثاني مبني على الفتح للمخاطب، والثالث مبني على الكسر للمخاطبة.

والتاء الساكنة في أواخر الأفعال حرف وُضِع علامةً للتأنيث؛ كقامتْ، وذهبتْ وأكلتْ، وهي هنا حرف يفيد أن الفاعل المستتر أو الظاهر مؤنث.

قال أبو العباس الرازي ت ٦٤٢هـ: "تأتي التاء على وجوه: تاء المستقبل: تَفعلُ،

---

[٣٢] همع الهوامع؛ للسيوطي، ج١، ص ٤٦٦.

[٣٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لابن هشام الأنصاري، ج ١، ص ١١١ - ١٢٠.

[٣٤] السابق، ج١، ص ١٢٥ وما بعده بتصرف.

الألوكة
www.alukah.net

وتاء الماضي: ضَرَبْتُ، ضَرَبْتَ، ضَرَبْتِ، وفي آخر الاسم: عنكبوت، وللتأنيث؛ مثل: القائمة، والضاربة، وبدل السين؛ مثل قول الشاعر:

يا قَبَّحَ اللهُ بني السِّعْلاةِ = عَمرو بن مَسعود شِرارَ الناتِ[٣٥]

فالشاعر هنا قلب السين تاءً، فقال: النات بدلاً من الناس.

[٣٥] ثلاثة كتب في الحروف؛ للخليل وابن السكيت والرازي، ص ١٥٠.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث الخامس: إبدال الباء والتاء في العربية ولهجاتها القديمة

مدخل:

ينبغي للباحث أولاً أن يأتي بتعريف جامع مانع لمصطلح لهجة، وقد وجدت ذلك في كتاب "في اللهجات العربية"؛ للدكتور إبراهيم أنيس؛ حيث يقول: "اللهجة هي: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسِّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفَهْم ما قد يدور بينهم من حديث فَهمًا يتوقَّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات ..... وقد كان القدامى من علماء العربية يُعبِّرون – عما نسميه الآن لهجة – بكلمة لغة حينًا وباللحن حينًا آخر، ونرى هذا واضحًا جليًّا في المعاجم العربية القديمة، وفي بعض الروايات الأدبية"[٣٦].

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أيضًا أن هناك قوانين وضوابطَ معينة تحكم إبدال الأصوات وقلبها داخل اللغة الواحدة، ومن هذه الضوابط: المماثلة والمخالفة، والتطور التاريخي للأصوات، ومن القوانين التي ذكرها:

١- كلما التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، فلا بد من تغيير أحدهما؛ ليصبح الصوتان إما مهموسين، أو مجهورين، فصيغة "افتعل" من الفعل "زاد" هي "ازداد" من "ازتاد".

٢- تميل الأصوات العربية في مجاورتها إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة، فإذا تجاور صوتان أحدهما شديد والآخر رخو، غلب أن تتغير صفة أحدهما؛ ليصبح الصوتان شديدين أو رخوين؛ فإدغام الذال في الدال – في مثل "إذ دخلت جنتك" – هو في الحقيقة جعل الصوتين شديدين، والعكس في مثل: "ولقد ذرأنا"؛ لأن الإدغام هنا قد جعل الصوتين رخوين.

٣- الانسجام بين صوت الفم وصوت الأنف إذا التَقَيَا، فالتقاء الباء بالميم يغلب أن ينتج إما باءين أو ميمين، فالحالة الأولى مثل: "اركب معنا"، أما الحالة الثانية، فلم يعترف بها القراء، فقد

---

[٣٦] في اللهجات العربية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٥.

الألوكة
www.alukah.net

أوجبوا إخفاء الميم مع الباء فقط، وحذَّروا من إدغامها فيها رغم وجودها في بعض لهجات الكلام؛ إذ قد نسمع بعض الناس يقولون في "إمبارح": إبَّارح"[٣٧].

لكن هذا لا يحدث إلا إذا أُصيب الإنسان بالزكام.

– الإبدال من وإلى الباء في العربية ولهجاتها القديمة:

مدخل:

- تعريف الإبدال:

هو: جعل حرف مكان آخر مطلقًا، وهو عند علماء العربية[٣٨] قسمان:

١- **إبدال صرفي:** وهو الإبدال القياسي المطرد عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة؛ مثل: تاء افتعل إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق، فإنها تُبدل طاءً؛ كقولهم في (اصتبر): "اصطبر"، وهو لا غنى عنه، وتركه يُوقع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر من كلام العرب[٣٩].

٢- **إبدال لغوي:** وهو الذي يَعني الباحث في هذا البحث، وهو سماعي غير مطرد في كلام العرب، ولكنه يختلف باختلاف القبائل، فقبيلة تقول: مدح، بالحاء، وأخرى: مده، بالهاء[٤٠]، ولا يعد مخالفه مجانبًا للصواب اللغوي، ويقع غالبًا في جميع حروف المعجم.

وقد جُعِل الإبدال في الحروف والأصوات على أربعة أقسام، وهي:

١- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج.

٢- الإبدال بين الحروف المتقاربة في المخرج.

---

[٣٧] الأصوات اللغوية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٧٥ -١٧٦ بتصرف يسير.

[٣٨] ينظر: شرح الكافية الشافية؛ لابن مالك، ج ٤، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، والأشموني، ج٤، ص ٢٨٢، وهمع الهوامع، ج ٣، ص ٤٢٧، والمزهر، ج١، ص ٤٧٤؛ للسيوطي.

[٣٩] شرح الكافية الشافية؛ لابن مالك، ج٤، ص ٢٠٨.

[٤٠] الصاحبي؛ لابن فارس، ج١، ص ١٥٤.

الألوكة
www.alukah.net

٣- الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج وبينهما جامع صوتي.

٤- الإبدال بين الحروف المتباعدة في المخرج وليس بينهما جامع صوتي.

أولاً: الإبدال من الباء إلى الحروف الأخرى:

إبدال الباء ذالاً:

ومثال ذلك ما ذكره أبو الطيب اللغوي ت ٣٥١هـ من قولهم: ما أدري أي البَرَى هو؟ وأي الذَّرى هو؟ أي: أيُّ الناس هو؟.

فهنا أُبدلت الباء ذالاً.

إبدال الباء راءً:

قال الأصمعي: السَّبَنْدى والسَّرَنْدَى، ومعناه الجريء الْمُقدِم، يقول الشاعر:

توسَّد عند مِرفقِ أَرْحَبِيٍّ = سَرَنْدَى الليلِ مُنتشرِ اللبانِ

قال ابن الإعرابي: يقال للذي تُوضَع فوقه الثياب من أعواد مشبَّكة: المِشْجَبُ والمِشْجَر، والجمع: مَشاجب ومَشاجر، وقال أبو زيد: رجل ضَبِسٌ، وضَرِسٌ، إذا كان داهية.

إبدال الباء شينًا:

يقال: غلام بُلبُل، وشُلشُل، إذا كان ظريفًا خفيفًا.

إبدال الباء ضادًا:

يقال: رجلٌ بَكباكٌ، ورجلٌ ضكضاكٌ، إذا كان قصيرًا مُكتنزَ اللحم"[٤١].

---

[٤١] الإبدال؛ لأبي الطيب اللغوي، ج١، ص ٢ - ١٢.

الألوكة
www.alukah.net

إبدال الباء فاءً:

الفاء والباء صوتان شفويان والإبدال بينهما طبيعي وكثير لتوحُّد مخرجهما، ومن أمثلة ذلك:

قول الأصمعي وابن الأعرابي: يقال رجل بَجباجٌ، وفَجفاجٌ، إذا كان صيَّاحًا كثير الكلام[٤٢].

إبدال الباء ميمًا:

وَرَدَ إبدال الباء ميمًا في قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٦].

قال النسفي ت ٧١٠هـ: "للذي ببكة؛ أي: للبيت الذي ببكة، وهي عَلَمٌ للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه، وقيل: مكة البلد، وبكة موضع المسجد، وقيل: اشتقاقها مِن بكَّه إذا زحَمه، لازدحام الناس فيها"[٤٣].

ويبدو من قول النسفي السابق أنه مالَ إلى الرأي الذي يقول: إن مكة وبكة لغتان؛ أي: إنه قد حصل إبدال بين الباء والميم، ونقل ابن الجوزي ت٥٩٦هـ عن الزجاج ت ٣١١ هـ قوله: "وأما (مكة) بالميم، فتصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة، والميم تُبدل من الباء، يقال: ضرب لازب ولازم"[٤٤].

ومثال هذا الإبدال في العربية كثير، فقد جاء عن الأصمعي: "يقال بناتَ بَخر وبَنَاتُ مَخر، وهُنَّ سحائب يَأتينَ قُبُلَ الصيفِ مُنتَصِباتٍ في السماءِ[٤٥]، وقد عُزِيت هذه اللغة إلى مازن تميم وقيس.

---

[٤٢] مجمل اللغة؛ لابن فارس، ج١، ص ٧٠١.

[٤٣] تفسير النسفي، ج١، ص ٢٥٧.

[٤٤] زاد المسير؛ لابن الجوزي، ج٧، ص ٤٣٨.

[٤٥] الإبدال؛ لأبي الطيب، ج ١، ص ٤١.

الألوكة
www.alukah.net

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى الباء:

إبدال الميم باءً:

عزا الفراء ت ٢٠٧هـ إلى بني أسد أنهم يُبدلون الميم باءً؛ مثل: قولهم اطْبَأْنَنْتُ في اطْمَأْنَنْتُ[٤٦].

ويقال: صرم الزرع، لكن هذه الباء تُبدل ميمًا في لغة بعض أهل اليمن – حِمْيَر – فيقولون: صرب الزرع، فيسمون الصرام: الصراب، وحِمْيَر تُسمي أيلول ذا الصراب؛ لأن فيه صرام الزرع[٤٧].

وأُبدلت الميم باءً في قول مازن ربيعة – وقد ذكر الدكتور أحمد علم الدين ت ٢٠١٥م أن هذه اللهجة لا تَقتصر على مازن ربيعة فقط – عند سؤالك: ما اسمك"، فيقولون: با اسمك؟[٤٨].

وقد أُبدلت الميم باءً في الكحم وهو لغة في الكحب، وهو الحصرم، وهو لغة يمانية صحيحة، واحدتها كحمة وكحبة؛ كما يقول ابن دريد[٤٩].

إبدال الفاء باءً:

يقال: عكفت الطير، فهي طير عكوف، وهناك لغة أخرى فيها قد عزا ها الخليل بن أحمد إلى الخفاجيين من بني عقيل، فهم يقولون: عكبت الطير، فهي عكوب، وقد جاء في شعر بني عقيل ما يؤيِّد هذه الظاهرة:

تَظَل نسورٌ من شمامٍ عليهم = عكوبًا مع العُقبان عُقبان يَذْبل[٥٠]

وقد نسَب ابن منظور هذا البيت إلى مزاحم العقيلي[٥١].

---

[٤٦] القلب والإبدال؛ لابن السكيت، ص ١٤.

[٤٧] اللهجات العربية في التراث؛ للدكتور أحمد علم الدين، ص ٤١٤.

[٤٨] السابق نفسه، ص ٤١٢.

[٤٩] جمهرة اللغة؛ لابن دريد، ج١، ص ٦٥٤.

[٥٠] العين؛ للخليل، ج١، ص ٢٠٦.

[٥١] لسان العرب؛ لابن منظور، ج ١، ص ٦٢٦.

الألوكة
www.alukah.net

وقد علَّل الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرة إبدال الفاء باءً بقوله: "والفرق بين الفاء والباء هو أن الأولى صوت رخو نظيره الشديد هو ذلك الصوت الأوروبي (P)، ولكن نظرًا لِفقدانه في لغتنا العربية، اعتُبِرت الباء المألوفة لنا بمثابة النظير الشديد للفاء العربية، وقبيلة عقيل كما نعلم من القبائل التي عاشت بالقرب من تميم وتأثَّرت بها، فهي من قبائل البدو الذين آثَروا الأصوات الشديدة"[٥٢].

وإيثار الشدة في نُطق الأصوات عند قبائل البدو، أتى من طبيعة البيئة البدوية الصعبة من حولهم، وعكس ذلك موجود عند أهل الحضر؛ حيث المياه والزراعة؛ مما يجعلهم يُؤثرون الأصوات الرخوة المهموسة.

الإبدال من وإلى التاء في العربية ولهجاتها القديمة:

أولاً: الإبدال من التاء إلى الحروف الأخرى:

إبدال التاء زايًا:

يقول أبو الطيب اللغوي: "إنه لحُلو النحائت والنحائز؛ أي: الأخلاق عن أبي زيد، والواحدة نَحيتةٌ ونَحيزةٌ"[٥٣]، فهنا قُلِبت التاء زايًا.

إبدال التاء ثاءً:

فيقال: اثَّردتُ الخبر، وأصله اتَّرْدتُ على (افتعلت)، وهي لغة لقبائل بدوية احتكت ببعض القبائل المتحضرة[٥٤].

إبدال التاء دالاً:

يقال: المصمت، فتُبدل التاء دالاً، فيقال: المصمد، وهو الذي لا جوف له، فالمصمد لغة في المصمت، وتُقلب التاء دالاً في الترياق، فيقال: الدرياق، وهي لغة في الترياق، وعلة ذلك أن الدال

---

[٥٢] في اللهجات العربية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٨٩.

[٥٣] الإبدال؛ لأبي الطيب اللغوي، ج١، ص ١١٣.

[٥٤] اللغات في صحاح الجوهري: استقراء وتصنيف لغوي، رسالة ماجستير للباحثة نبيهة بنت عبدالله سعيد، ص ٨٥.

الألوكة
www.alukah.net

والتاء صوتان متحدان في المخرج والصفات غير الجهر؛ فالتاء هي النظير المهموس للدال، وقد عُزِيَ إبدال التاء دالاً إلى بني تميم[٥٥].

إبدال التاء هاءً:

فيقال في كلمة التابوت: التابوه بالهاء، وهي لغة الأنصار[٥٦].

ولعل السر في إبدال التاء هاءً يعود إلى كون التاء والهاء حرفين مهموسين، وأن كلاهما يقع زائدًا، وهذا القرب يُسوّغ إبدال التاء هاءً، بالإضافة إلى أن العرب انقضت لغتهم انقلاب التاء هاءً في بعض الأوضاع اللغوية الخاصة؛ كالوقف على تاء التأنيث التي تنقلب هاءً؛ مثل: قولهم فاطمهْ، عائشهْ، وعلة ذلك أن في الهاء لينًا وهمسًا أكثر من التاء، ولذلك أبدلوا من التاء هاءً في حالة الوقف؛ لأنه موضع استراحة، ثم أُجري الوصل مجرى الوقف بإبدال التاء فيه هاءً[٥٧].

إبدال التاء طاءً:

فيقال في أفلتني الرجل إفلاتًا: أفلطني الرجل إفلاطًا، وهي لهجة تميم، وقد وردت أيضًا هذه اللغة في شعر ساعدة بن جؤية وهو من هذيل، يقول:

بأصدقَ بأسًا من خليل ثمينةٍ = وأمضى إذا ما أفلَطَ القائمَ اليدُ

فالأصل أفلتَ، ولكنها هنا جاءت على لغة تميم وهذيل أيضًا؛ لأن الشاعر كما مرَّ هذلي[٥٨].

---

[٥٥] السابق، ص ٨٦.

[٥٦] المحتسب؛ لابن جني، ج١، ص ١٢٩.

[٥٧] الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز في ضوء علم اللغة الحديث؛ للدكتور عبدالقادر سيلا، ص ١٢٠.

[٥٨] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة؛ للدكتور غالب فاضل المطلبي، ص ٩٧.

الألوكة
www.alukah.net

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى التاء:

إبدال الدال تاءً:

نسَب الفراء هذه اللهجة إلى قضاعة، فهم يُبدلون من الدال تاءً، فيقولون في كلمة "فندق": فنتق، وهي البيوت التي تُتخذ للمسافرين؛ ليستريحوا فيها من عناء السفر، يقول الفراء: الفندق مثل الخان، وسمعت أعرابيًّا من قضاعة يقول: فنتق[٥٩]، والفندق كلمة فارسية الأصل[٦٠].

إبدال السين تاءً:

وهي لهجة منسوبة إلى قضاعة وطيء[٦١]، فإنهم يُبدلون السين تاءً، فيقولون في الطسُّ: الطست، فأبدلوا من إحدى السينين تاءً للاستثقال، ويقولون في سادسًا ساتًّا، فأبدلوا السين تاءً، والسين صوت مهموس يخرج بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا أو السفلى، والصوتان متقاربان مخرجًا، مشتركان في الانفتاح والاستفال والإصمات، ولعل هذا مما يُسوغ تبادُلهما[٦٢].

إبدال الصاد تاءً:

تُبدل الصاد تاءً في لهجة طيء، فيقال في كلمة اللص: اللصت والجمع لصوت، فالصاد صوت مهموس يخرج بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا أو السفلى، والصوتان متقاربان مخرجًا مشتركان في الهمس والإصمات، ولعل هذا مما يُسوّغ تبادلهما[٦٣].

---

[٥٩] معاني القرآن؛ للفراء، ج ٢، ص ٢٤٩.

[٦٠] لسان العرب؛ لابن منظور، ج ١٠، ص ٣١٢.

[٦١] القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث؛ للدكتور عبدالغفار حامد هلال، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م، ص ٤٥٥.

[٦٢] اللغات في صحاح الجوهري: استقراء وتصحيح لغوي؛ للدكتورة نبيهة بنت عبدالله سعيد، ص ٦٧.

[٦٣] السابق نفسه، ص ٦٨.

الألوكة
www.alukah.net

المبحث السادس: إبدال الباء والتاء في اللهجات المعاصرة

– إبدال الباء في اللهجات المعاصرة:

مدخل:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "صرفت اللغة العربية أنظار الناس عن لغة كلامهم، فلم يُعنَوْا بما عرَض لها من تطوُّر مع الزمن، ولهذا اتَّخذت في الأفواه أشكالاً وصورًا تبايَنت باختلاف الأجيال والعصور، والناس لا يشعرون ولا يَلحظون تلك الفروق ... فإذا انحرف الطفل في الكلام بلهجة أبيه، لم يجد مَن يُعنى بتصحيح هذا الانحراف والإبقاء على صورة معينة في الكلام، فأخذت اللهجة مجراها الطبيعي، وتغيَّرت جيلاً بعد جيل، وقد أدَّى كل هذا إلى ما نَلحظه من فروق خطيرة بين لهجة الكلام واللغة الفصحى"[٦٤].

ثم راح الدكتور أنيس يُمثِّل لهذا الكلام باللهجة المصرية التي انسابت في صورة خفية في أفواه الناس، وذكر أن أخطر الأشياء التي ساعدت على هذا الأمر، عدم التسجيل والكتابة؛ لأن التسجيل من عوامل استقرار اللغات، ويمنعها من أن تكون نهبًا لعوامل التطور اللغوي يتحكم فيها كيفما يشاء، ثم أرجع التغييرات التي في اللهجة المصرية إلى الأخطاء اللغوية الناشئة في الأحاديث اليومية التي تُركت دون إصلاحٍ أو تقويم، فتراكمت وبَعُدتْ عن أصلها الراسخ في الفصاحة والصحة، فكثير من الكلمات في اللهجة العربية نتعامل معها ونحن غير مدركين أن لها أصلاً في العربية الفصحى، وقد انحرفت هذه الكلمات عن هذا الأصل منذ عقود وربما قرون، وقد وَرِث الخالفون أخطاء السابقين دون أدنى محاولة للتصحيح والتقويم[٦٥].

---

[٦٤] السابق، ص ١٩٦.

[٦٥] السابق نفسه، ص ١٩٦ بتصرف.

الألوكة
www.alukah.net

وقد قسَّم المحدثون اللهجات العامية المعاصرة إلى خمس مجموعات:

١- مجموعة اللهجات الحجازية، وتشمل: لهجات الحجاز ونجد واليمن.

٢- مجموعة اللهجات السورية، وتشمل: جميع اللهجات العربية في سوريا ولبنان، وفلسطين وشرق الأردن.

٣- مجموعة اللهجات العراقية.

٤- مجموعة اللهجات المصرية، وتشمل: جميع اللهجات العربية في مصر والسودان.

٥- مجموعة اللهجات في المغرب العربي، وتشمل: مجموعة اللهجات العربية في شمال إفريقيا: المغرب وتونس والجزائر، وليبيا وموريتانيا"[٦٦].

أولاً: الإبدال من الباء إلى الحروف الأخرى في اللهجات المعاصرة:

إبدال الباء ميمًا:

ومن أمثلة ذلك ما هو موجود في اللهجة العامية المصرية، فالفعل: "تَبَخْتَرَ" يقوله العوامُّ: "اِتْمَخْتَرْ"[٦٧]، فهنا قلبت اللهجةُ العامية الباء ميمًا.

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى الباء في اللهجات المعاصرة:

إبدال الميم باءً:

ومثال ذلك قولك في اللهجة العامية المصرية - عندما تجد شيئًا ما وتريد أنت تعرف مَن صاحبه -: بتاع مين الحاجة دي، أو بِتَعَة مِين! فيرد الشخص قائلاً: بتاعي أو بِتَعْتِي، فيُبدلون الميم باءً، والأصل الفصيح قولك: متاع مَن هذا؟ فيقول: متاعي؛ أي: هذا متاعي، مِلكي.

---

[٦٦] اللهجات العربية في التراث؛ للدكتور أحمد علم الدين، ص ١٣٠.

[٦٧] في اللهجات العربية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٩٨.

الألوكة
www.alukah.net

إبدال التاء في اللهجات المعاصرة:

مدخل:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "فقدت معظم اللهجات المصرية بعض الأصوات العربية القديمة؛ أمثال: الثاء والظاء والذال والقاف، وقد مالت الأصوات المطبقة إلى الاستفال في لغة الكلام المصرية في معظم الأحيان ..... فينطقون الطاء تاءً والعكس"[٦٨].

أولاً: الإبدال من التاء إلى الحروف الأخرى في اللهجات المعاصرة:

إبدال التاء طاءً:

ومثال ذلك ما هو موجود في اللهجة المصرية؛ حيث ينطق المصريون التاء في كلمة (تربة) طاءً، فيقولون: طربة، وكذلك ينطقون التاء في كلمة (تمر) طاءً، فيقولون: (طمر).

إبدال التاء جيمًا:

ومثال ذلك ما هو موجود في اللهجات المغربية المعاصرة؛ حيث يقول أهل المغرب العربي في الفعل آتي: أجي في قولهم: تبين أجي معك؟ الذي يساوي في الفصحى: هل تريد أن آتي معك؟[٦٩].

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى التاء في اللهجات المعاصرة:

إبدال الذال تاءً:

ومثال ذلك ما هو موجود في اللهجة العامية المصرية والفلسطينية؛ حيث يقال في الفعل أخذتُ: أَخَتُّ، فيدغمون الذال في التاء بعدها، ويُشددون هذه التاء، والذال والتاء كلاهما صوت أسناني لثوي مُرقق، والخلاف الوحيد بينهما أن التاء مهموس والذال مجهور[٧٠].

---

[٦٨] في اللهجات العربية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٩٥ بتصرف.

[٦٩] بحث بعنوان: لماذا اللهجات المغربية أبعد اللهجات عن العربية؟ للأستاذ مصطفى الشكيري المالكي، ص ١٠.

www.alukah.net

نتائج البحث

توصلتُ في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، كان من أهمها:

١- أن علماء النحو كان لهم فضل السبق في تناول علم الأصوات، ثم أصبح فيما بعد من اختصاص المشتغلين بالقراءات القرآنية، وآية ذلك كتاب سيبويه، فقد جاءت الدراسة الصوتية مبثوثة في ثناياه، بل إن الناظر يجد سيبويه يخصص الجزء الرابع من مؤلفه للحديث عن موضوعات علم الأصوات.

٢- أن علماء اللغة العرب فقد بدأت محاولاتهم بعمل الخليل بن أحمد، ثم تبِعه سيبويه وابن جني والسكاكي.

٣- أن دراسة الأصوات تتيح للدارس أن يقف على طبائع هذه الأصوات وخصائصها، حين تتمازج في صورة كلمات، ولن يُستغنى عنها؛ لأنها تفسِّر كثيرًا من الظواهر اللغوية التي لولا هذه الدراسة، لكان الكلام فيها نوعًا من الافتراض، لا يقف طويلاً أمام البحث العلمي.

٤- أن أحرف العربية لها تعريفات لغوية وأخرى اصطلاحية.

٥- أن هناك اتفاقًا بين علماء العرب القدامى وبين المحدثين في مخرج الباء والتاء، لكن هناك اختلافًا يسيرًا في الوصف العام للصوت، وهذا له أسبابه، وذلك أنهم خلَطوا في التعريف بين الجهر والشدة من ناحية، والهمس والرخاوة من ناحية أخرى.

٦- أن كلاًّ من الباء والتاء حرف معنى ومبنى، فهما حرفا مبنى؛ أي: تتكون منهما الكلمة ويكونان من نسيجها، ووكونهما حرف معنى؛ أي: يضيفان معاني أخرى للكلمة.

---

[٧٠] أثر القراءات القرآنية في اللهجات الفلسطينية الحديثة؛ للدكتور عبدالرؤوف خريوش، ص ١١٧.

الألوكة
www.alukah.net

٧- أن هناك ضوابطَ تحكم إبدال الحروف وقلبها، ومن هذه الضوابط: المماثلة، والمخالفة، والانسجام.

٨- أن هناك قوانينَ مهمة لا بد من استخدامها عند الإبدال؛ منها: أنه كلما التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، فلا بد من تغيير أحدهما؛ ليصبح الصوتان إما مهموسين، أو مجهورين، وأن الأصوات العربية تَميل في مجاورتها إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة، فإذا تجاور صوتان أحدهما شديد والآخر رخو، غلب أن تتغير صفة أحدهما؛ ليصبح الصوتان شديدين أو رخوين.

٩- أن كلاًّ من حرف الباء والتاء يُبدل في اللهجات العربية القديمة والمعاصرة، فتميم وطيء وقضاعة وقيس، وغيرهم من القبائل - أبدلت الباء والتاء بحروف أخرى والعكس بالعكس.

١٠- أن كلاًّ من الباء والتاء قد أُبدلت في اللهجات العربية المعاصرة؛ مثل: اللهجة المصرية، والمغربية، والفلسطينية.

الألوكة
www.alukah.net

فهرس المراجع

١- الأصوات اللغوية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة نهضة مصر، دون تاريخ.

٢- في اللهجات العربية؛ للدكتور إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥م.

٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها؛ لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤- مجمل اللغة؛ لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين؛ دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٥- اللهجات العربية في التراث؛ للدكتور أحمد علم الدين الجندي، الناشر الدار العربية للكتاب، سنة ١٩٨٣م.

٦- اللغة بين المعيارية والوصفية؛ للدكتور تمام حسان، الناشر عالم الكتب، الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧- الجنى الداني في حروف المعاني؛ لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي؛ تحقيق: د فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٨- دراسات في علم الأصوات؛ للدكتور حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الغزالي سنة ٢٠٠٤م.

٩- العين؛ لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري؛ تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال دون تاريخ.

١٠- ثلاثة كتب في الحروف؛ للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري وابن السكيت والرازي؛ تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م.

الألوكة
www.alukah.net

١١- علم الأصوات وتعليل مسائل النحو؛ للدكتور خالد عباس حسين السياب، بحث منشور بكلية التربية، جامعة كربلاء، قسم اللغة العربية.

١٢- الكتاب؛ لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه؛ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٣- البيان والتبيين؛ لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر ١٤٢٣ هـ.

١٤- الإبدال؛ لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي؛ تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٠م.

١٥- الخصائص؛ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.

١٦- سر صناعة الإعراب؛ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها؛ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٨- زاد المسير في علم التفسير؛ لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي؛ تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٩- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)؛ لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي؛ حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الألوكة
www.alukah.net

٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لعبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام؛ تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

٢١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ لعلي بن محمد بن عيسى، أبي الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع؛ لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي؛ تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر.

٢٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي؛ تحقيق فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٤- الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز في ضوء علم اللغة الحديث؛ للدكتور عبدالقادر سيلا، سنة النشر ٢٠٠١م.

٢٥- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث؛ للدكتور عبدالغفار حامد هلال، الناشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م.

٢٦- أثر القراءات القرآنية في اللهجات الفلسطينية الحديثة؛ للدكتور عبدالرؤوف خريوش، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيه ٢٠٠٧م، جامعة القدس المفتوحة، طولكرم، فلسطين.

٢٧- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة؛ للدكتور غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون بالعراق، سنة النشر ١٩٧٨م.

٢٨- علم الأصوات؛ للدكتور كمال بشر، الناشر دار غريب القاهرة سنة النشر ٢٠٠٠م.

الألوكة
www.alukah.net

٢٩- جمهرة اللغة؛ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي؛ تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٣٠- شرح الكافية الشافية؛ لمحمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبدالله، جمال الدين؛ تحقيق الدكتور عبدالمنعم أحمد هريدي، الناشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٣١- لسان العرب؛ لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي؛ تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقَّب بالمرتضى الزَّبيدي؛ تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي؛ تحقيق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٣٥- لماذا اللهجات المغربية أبعد اللهجات عن العربية؟ بحث للأستاذ مصطفى الشكيري المالكي.

٣٦- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو؛ للدكتور مهدي المخزومي، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٩٥٨م.

٣٧- اللغات في صحاح الجوهري: استقراء وتصنيف لغوي؛ للباحثة نبيهة بنت عبدالله سعيد، سنة النشر ١٤٣٣هـ.

الألوكة
www.alukah.net

٣٨- معاني القرآن؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفرَّاء؛ تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: عالم الكتب - مصر، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

الألوكة
www.alukah.net

الفهرس

مقدمة: ٣

تمهيد: ٤

علماء العربية القدامى وعلم الأصوات: ٤

أهمية علم الأصوات: ٥

مصطلحات مهمة: ٥

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لحرفي الباء والتاء ٧

المبحث الثاني: مخرج وصفة الباء عند القدامى والمحدثين ٩

المبحث الثالث: مخرج وصفة التاء عند القدامى والمحدثين ١١

المبحث الرابع: الباء والتاء بين المبنى والمعنى ١٤

المبحث الخامس: إبدال الباء والتاء في العربية ولهجاتها القديمة ١٩

- الإبدال من وإلى الباء في العربية ولهجاتها القديمة: ٢٠

مدخل: ٢٠

أولاً: الإبدال من الباء إلى الحروف الأخرى: ٢١

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى الباء: ٢٣

الإبدال من وإلى التاء في العربية ولهجاتها القديمة: ٢٤

أولاً: الإبدال من التاء إلى الحروف الأخرى: ٢٤

ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى التاء: ٢٦

المبحث السادس: إبدال الباء والتاء في اللهجات المعاصرة ٢٧

- إبدال الباء في اللهجات المعاصرة: ٢٧

الألوكة
www.alukah.net

أولاً: الإبدال من الباء إلى الحروف الأخرى في اللهجات المعاصرة: ٢٨
ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى الباء في اللهجات المعاصرة: ٢٨
إبدال التاء في اللهجات المعاصرة: ٢٩
أولاً: الإبدال من التاء إلى الحروف الأخرى في اللهجات المعاصرة: ٢٩
ثانيًا: الإبدال من الحروف الأخرى إلى التاء في اللهجات المعاصرة: ٢٩
نتائج البحث ٣٠
فهرس المراجع ٣٢

الألوكة
www.alukah.net